

تفسير ابن كثير

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ^ج وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا^ج
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

يخبر تعالى عن تصرفه في عباده ، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم ، ثم بعد ذلك يتوفاهم ،
ومنهم من يتركه حتى يدركه الهرم - وهو الضعف في الخلقة - كما قال الله تعالى : (
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) [الروم : 54] . وقد روي عن علي - رضي الله
عنه - في أرذل العمر [قال] خمس وسبعون سنة . وفي هذا السن يحصل له ضعف القوى
والخرف وسوء الحفظ وقلة العلم ; ولهذا قال : (لكي لا يعلم بعد علم شيئا) أي : بعدما
كان عالما أصبح لا يدري شيئا من الفند والخرف ; ولهذا روى البخاري عند تفسير هذه
الآية : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور ، عن شعيب
، عن أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو : " أعوذ بك من
البخل والكسل ، والهرم وأرذل العمر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، وفتنة المحيا

والممات " .ورواه مسلم من حديث هارون الأعور به .وقال زهير بن أبي سلمى في

معلقته المشهورة :سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين عاما - لا أبالك - يسأم رأيت

المنايا خبط عشواء من تصبتمته ومن تخطى يعمر فيهم